Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة
Vol.33/ No.8/ 2025 المجلد ٣٣ / العدد ٨/ ٢٠٢٥

البنية التصورية في الأمثال الشعبية: مقاربة إدراكية في ضوء خطاطة الصورة

علي محمد نور مجيد **محمد مناضل عباس**
كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل *كلية الآداب/ جامعة بابل*
mmm49517@gmail.com alimohammednoor99@gmail.com

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٥/٥/١٨ **تاريخ قبول النشر:** ٢٠٢٥/٥/٢٩ **تاريخ نشر البحث:** ٢٠٢٥ /٨/١٩

المستخلص

جاءت الدراسة لتحديد منزلة المعنى والتمثيل له صوريا في مستوى البنية التصورية وبيان الكيفية التي تنتظم فيها الصور في الذهن بالاستناد إلى الخُطاطة الذهنية أو خطاطة الصورة لكونها أساسا لفهم العالم من حولنا، فالصورة الذهنية تمثل المفاهيم تمثيلا ذهنيّا أساسه الروافد الحسية (الإدراك البصري أو السماعي أو اللمسي)، فتتحول نتيجة لذلك البنية العصبية إلى بنية تصورية، ويمكن للصورة الذهنية أن تمثل أساسا لقيام الخطاطة من حيث هي الشيء الذي يدركه العقل بمعونة الحس الظاهر، ونتيجة لذلك تتكفل بإبقاء الإحساس في النفس بعد غياب المؤثر الخارجي واسترجاعه إلى الذهن في قوالب جديدة. فالصورة تمثيل ثري لموضوعها والخطاطة قالب ثابت فقير، وقد اجتمع المفهومان في مفهوم واحد وهو ما يطلق عليه (خطاطة الصورة).

واقتضت طبيعة البحث أن يكون على ثلاثة محاور: الأول: تضمن مفهوم البنية التصورية، وآلية الاشتغال. أمّا الثاني فتناول مفهوم الخطاطة وأنواعها، أمّا الثالث فقد وُسم بتجليات الخطاطات التصورية في المثل الشعبي.

الكلمات الدالة: البنية التصورية، الخطاطة، المصدر، الهدف، المثل الشعبي.

The Conceptual Structure of Popular Proverbs in Relation to Schemas

Ali Mohammed Noor Majeed **Mohammed Munadhil Abbas***
College of Basic Education /University of Babylon
**College of Arts /University of Babylon*

Abstract

The study aims to determine the status of meaning and its pictorial representation at the level of conceptual structure, and to demonstrate how images are organized in the mind based on mental mapping or image mapping, as it is the basis for understanding the world around us. The mental image represents concepts in a mental representation based on sensory inputs (visual, auditory, or tactile perception). As a result, the neural structure is transformed into a pictorial structure. The mental image can represent the basis for the creation of a map, as it is considered the thing that the mind perceives with the aid of the external senses. As a result, it is responsible for maintaining the sensation in the soul after the absence of the external influence and recalling it to the mind in new forms. The image is a rich representation of its subject, and the map is a fixed, poor form. The two concepts have been combined into one concept, which is what is called (image mapping).

The nature of the research required it to be structured around three axes: the first included the concept of conceptual structure and its working mechanism; the second addressed the concept of script and its types; and the third addressed the manifestations of conceptual scripts in popular proverbs.

Keywords: conceptual structure, plan, source, goal, proverb

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

توطئة

لا يخفى الأثر التواصلي الذي يؤديه المثل الشعبي في الحياة اليومية، الأمر الذي يقودنا إلى وصفه بأنّه من مقوّمات الشعرية في النص، فضلًا عن أنّه يمثل عصارة تجارب وخبرات اجتماعية يعكسها باستراتيجية تخاطبية تتماز بلغتها السهلة والقريبة من نفس المتكلم والمتلقي واستنادًا إلى هذه الأهمية اقتفى البحث منهجًا وصفيًّا تحليليًّا يكشف عن البنى التصورية تارة، ويسعى إلى مقاربتها إدراكيًّا داخل إطار خطاطة الصورة تارة أخرى، علاوة على ذلك ندرة دراسة المثل الشعبي على وفق الرؤية الإدراكية أو الذهنية.

وتجدر الإشارة إلى أن المثل الشعبي يعكس حكما شعبية، ويوثق تراثًا ثقافيًّا، ويكشف عن بنية اجتماعية، كقضايا الدين والسلطة وما شابهها، وكذلك يعد مادة غنية للبحث اللغوي والأدبي، لتوفر الثروة اللغوية والتعبيرية، التي تحمل في طياتها دلالات متنوعة تساعد الباحثين على فهم المضامين الاجتماعية والنفسية للأفراد، لما لها من قوة تعبيرية وإيجاز بلاغي يسهم في ترسيخ المعاني في الأذهان.

يركز البحث على بيان مفهوم البنية التصورية، ومفهوم الخطاطة، مع بيان أنواعها الثمانية التي يتم مــن طريقها بيان المعنى الذي يصبو إليه المتحدث، اعتمادا على الصور الذهنية المخزونة، لتكون هــذه الخطاطــات وسيلة لإيصال المعاني المقصودة إلى المتلقي.

وارتأينا أن تكون هذه الدراسة بنصوص الأمثال الشعبية نظراً لما يكتنزه المثل الشعبي من معان ضمنية، فضلًا عن كونه مرآة عاكسة لثقافة الشعوب، وأداة تواصل تتسم بعبارات موجزة ومؤثرة.

المحور الاول: البنية التصورية المفهوم والآلية

لا يمكن استخدام اللغة فقط دون اللجوء إلى استخدام البنية التصورية وهذا ما يسوغ سبب اهتمام الباحثين بهذا المنعرج الجديد داخل الإطار الإدراكي، فالعلاقة بين اللغة والبنية التصورية علاقة في منتهى الدقة والضبط حتى أدرك علماء اللغة أن أساس اللغة هي البنية التصورية فعدها بعضهم جزءًا من عملية البناء الفكري[١:ص١٩٧]. وفي الحديث عن العلاقة بين البنية التصورية واللغة فنحن أمام عملية "جمع بين ما يحصل في الذهن من عمليات عقلية فكرية و ما يحصل في الدماغ من عمليات الربط العصبية"[١:ص١٩٨]، واستنادًا إلى هذا المفهوم عُرفت البنية التصورية بانها المستوى الذي تكون فيه المعلومات اللغوية وغير اللغوية متناغمتين[٢: ١١٨]. وعُرفت بأنها: "نسق مركزي من نسق الذهن، وهي ليست جزءا من اللغة في حد ذاتها، بل هي البنية الذهنية التي ترمزها اللغة في صورة قابلة للتواصل"[٣:ص٢٤]، واستنادا إلى مفهوم البنية التصورية ندرك أن "المعاني لا تمتلك مستوى ذهنيا خاصا بها، وإنما هي واحدة من المعلومات اللغوية وغير اللغوية، حركية وسمعية وبصرية تنسجم جميعها داخل مستوى واحد يقوم بإعطائها تمثيلاتها الدلالية، إنه مستوى البنية التصورية"[٤: ص٧٩] .

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أما آلية الأعمال التصورية فإنها تقوم على عملية إسقاط المعارف المتعلقة بمجال المصدر على المعارف المتعلقة بمجال الهدف وبالتالي الحصول على بنية تصورية ذهنية تصف حالة جديدة لم تكن معروفة من الدخلين[٥:ص٤][٦:ص١٤١][٧:ص٢٢].

المحور الثاني: مفهوم الخطاطة وأنواعها:

مفهوم الخطاطة

تُعرّف بأنها: "تمثيل عرفني يتضمن تعميما لمظاهر التماثل المشتركة ما بين المدركات من النماذج الجارية في الاستعمال"[٨:ص١١٩]، وتُعرّف أيضا بأنها: "العملية المتضمنة اختياراً نسقياً لبعض أبعاد مشهد مرجعي معين من أجل تمثيل الكل، بصرف النظر عن بقية الأبعاد"[٩:ص٦٠]، ومن هذا نستشف أن مفهوم الخطاطة يأتي بالإيمان بأن قدرتنا على تذكر الخطاب تقوم على فكرة الخطاب المشيد، لا على إعادة إنتاجه، فالإدراكيون ربطوا مفهوم الخطاطة بمفهوم التجسد؛ نتيجة إيمانهم بأن لا وجود للمعنى أو الخيال خارج الجسد، أو خارج إدراكنا المتصوَّر للعالم[١٠:ص٩١] ، فالخطاطات أبنية معرفية تساعد الفرد على ملء الفراغات بتوفير ما هو مسلم به من المعلومات التي تهدي إلى الأعمال أو الأحداث، بدءاً من معلومات جزئية مقتضبة، فلو فرضنا أن شخصا يقول: ذهب زيد إلى ملعب كرة القدم أمس، وقام صباحاً على ألم في قدمه، فعند سماعنا لمثل هذا القول (استيقظ محمد على ألم في قدمه)، يذهب بنا الظن إلى أن ألم قدم محمد جاء نتيجة الإصابة في المباراة، وليس من المفروض أن يكون ذلك صحيحاً، فقد يكون ألم القدم نتيجة حادث عارض أثناء العودة إلى المنزل أو بسبب آخر، ويتعلق ذلك بما لدينا من معارف سابقة مخزّنة في الذهن تربط ما بين لعبة كرة القدم والحال التي نصبح عليها، وهذا الترابط غير متوفر في منطوق الجملة السابقة وإنما يقوم على أساس خطاطة تنظم وفقها المعلومات في أذهاننا بطريقة توجه استدلالنا[١١:ص١٤٦][١٠:ص ١٦٤].

فالخطاطة بحسب ما تقدم تعد شبكة من الترابطات تمثل مفاصل ترابطاتها مفاهيم مصنفة مسبقاً، فهي: "قوالب ثابتة تتركب بها المدركات والمتصورات؛ لتكوين تمثيلات ذات معنى، فهي: تمثيلات إدراكية قوامها تعميم مظاهر التماثل المشتركة ما بين المدركات من النماذج ومنطلقها إدراك الأشياء والأحداث"[٨:ص١٤١].

ونتيجة لذلك نجد أن الإدراكيين قد اعتمدوا في بناء نظرياتهم على خطاطة الصورة باعتبارها شبكة تصوريّة تُنظم نشاطاتنا الجسدية ومعارفنا الذهنية[١٠:ص٩١]، فقد أدركوا أن فهم النص يقوم على إنشاء الخطاطة المناسبة التي تملؤها المسلمات المتوفرة في المقام، أو المستمدة من المعارف العامة، ويكون ذلك لإقامة تمثيل ذهني للنص في الذاكرة العاملة[٨:ص١١٩].

ووفاقًا لما تقدم ندرك أن الصور البلاغية تستمد شأنيتها من صور مجازية رسم خطاطتها العقل البشري نتيجة الوسائل المادية والمحسوسة المتوفرة فيه. وفي ضوء هذا المنهج يكون هنالك (الحقل أو المجال/الهدف)، الذي يتمثل في النماذج العقلية المجردة، (والحقل أو المجال/المصدر) الذي يتجسد في الفضاء الواقعي الملموس الأساس، وبين هذين الفضاءين ربط يهدف إلى مضاعفة المعنى، ومن ثم تكون الاستجابة إعادة إنتاج للنص

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المشتمل على الاستعارة؛ ولذا يمكن دراسة الاستعارة التصورية والحقول الإدراكية أو الفضاءات الذهنية بمقارنة ملموسية الحقل المصدر وتجريدية الحقل الهدف[١٢:ص٦١].

توسّع مفهوم الخطاطة وأصبح يشير إلى جملة العناصر القاعدية التي تتفاعل فيما بينها؛ مُشكّلة بترابطها بنية "فالخطاطة من هذا المنطلق ليست صوراً مخصوصة حسية أو ذهنية، ولكنها بنية مجردة يمكن أن نجد تجلياتها في الصور الحسية والذهنيّة"[١٠:ص١١٨]، فالمكونات الرئيسة التي تتحاور معها الخطاطة هي:المفاهيم المتمثلة بالمدركات ما كان منها متّصلًا بالمدركات الحسيّة والصور لتكوين المفاهيم[١١:ص١٦٢]، فالوظيفة الأساس المنوطة بالخطاطة عملية تنظيم المقولات على وفق بنى تجريدية مستمدة من تفاعل الجسد مع المحيط البيئي، ويكون صوغ الكلام مطابقًا لتلك الخطاطات[١٠:ص٩١]، ومن هنا يمكن القول إن الخطاطة في التصور الإدراكي هي المعنى ذاته، لا شكلًا للمعنى، بوصفها شبكة تصورية تنظم نشاطاتنا الإدراكية في كل ما حولنا.

المحور الثالث: تجليات الخطاطات التصورية في المثل الشعبي

إن الأفعال والتصرفات التي تصدر وفق الطبيعة البشرية تخلقُ بنيات تصورية أساسية تُستخدم للتفكير في أشياء أكثر تجريداً؛ فإن تجاربنا مع العالم الخارجي تخلق في أذهاننا بنى ننقلها إلى لغتنا الخاصة، الأمر الذي يساعد في فهمنا المجازي للعالم، فتنشأ نتيجة ذلك شبكة من الخرائط الذهنية نكتشفها بتصورنا للأشياء؛ فنحن نختبر القوى الطبيعية التي تؤثر فينا ونحاول أيضًا مقاومة هذه القوى، فتحدث مثل هذه التفاعلات بشكل متكرر في التجربة الإنسانية، وتؤدي هذه التجارب الأولية الملموسة إلى ظهور مخططات تصورية، وهذه المخططات هي التي تشكل العديد من المفاهيم المجردة بصورة استعارية، كما في قولنا لشخص ما أنت تسير عكس اتجاه الريح، ونقصد به أنت تسير بالاتجاه الخاطئ أو أنك تعارض ما اجتمع عليه الآخرون.

وهناك أنواع مختلفة من الخطاطات التصورية نقتصر على البعض منها والتي تدخل في صميم البحث ومنها:

اولا: خطاطة الميزان (balance)،(التَّوازن)

تُعدّ خطاطة الميزان من الخطاطات المهمة "التي تحكم تجربتنا الحياتية، وبدونها يصبح عالمنا الفيزيائيّ في حالةِ فوضى تامّة، فهي هيكل منظّم لتجاربنا وعالمنا"[١٠:ص٩٣]، ويمكننا أن نفهم هذا التوازن بالشعور بمرض معين (كارتفاع درجة الحرارة)، إذ ندرك أن خللًا ما قد طرأ يؤدي إلى عدم توزان أجسادنا، ففي هذه الحالة نبحث عن الأمور التي تؤدي إلى إعادة التوازن (إنقاص درجة الحرارة)، وما يتعلق بخطاطة الميزان هذه هي: أن التوازن ليس مسألة موضوعية، بل الأمر يتعلق بأعمالنا الإدراكية، فالأشياء تبدو متوازنة أو غير متوازنة انطلاقًا من رؤيتنا لها[١٠:ص٩٣-٩٤]، وانطلاقًا من خطاطة الميزان لنا أن نفهم بعض الأمثال الشعبية، ومن أمثلة ذلك **(مد رجلك على كد غطاك)**[١٣:ج٢/ص٩٢] ، فالمثل الشعبي يُشير إلى معلومات حسية حركية(تمدد، رِجل، غطاء) تتفاعل مع بعضها في قوالب ذهنية لتعطي مفهوما أكثر تعقيدا يُشيرُ إلى الاعتدال والتوازن في الإنفاق والتصرفات، فمفهوم الرِجل (الحقيقي) يُحيلُ ذهنيا إلى التصرفات والأفعال، ومفهوم الغطاء (الحقيقي) يُحيلُ ذهنيا إلى القدرات والامكانيات المتاحة ، إذا، بمساعدة خطاطة الميزان ينتظم المفهوم الايقونوغرافي واللغوي ويرسخ

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الثاني منهما الأول وينشأ نتيجة منول إدراكي مؤمثل يصور لنا حالتي (الاتزان وعدم الاتزان)، وحينئذٍ ندرك أن على الشخص أن يتصرف وفق امكانياته وقدراته المتاحة وأن لا يتجاوز حدوده، فإذا تجاوز الشخص حدوده، فإنه سيواجه صعوبات ومشاكل لأنه لن يكون قادراً على تغطية التزاماته أو تحمل عواقب تصرفاته.

وخلاصة القول: إن لوحة المثل الشعبي خطاب لغوي يكتنف أبنية تصورية نهتدي بها لفهم وتأويل المعنى وندرك العالم من حولنا بصورة مرتبة، ونشاطر من يقول لا وجود للمعنى، ولن يتم إدراكه إلّا إذا كان للتصور أثر ملحوظ فيه، ولَا يمكن للتصور أن يحقق تواصلاً، ما لم يقترن بإدراكنا للعالم المحسوس[١٤:ص١٩-٢٠]، فالمثل الشعبي يدعو إلى التصرف بواقعية واعتدال وحكمة تجنبا للمشاكل الناتجة عن التجاوز وعدم التقدير الصحيح للذات والإمكانيات. ويمكن توضيح ذلك من المخطط الآتي:

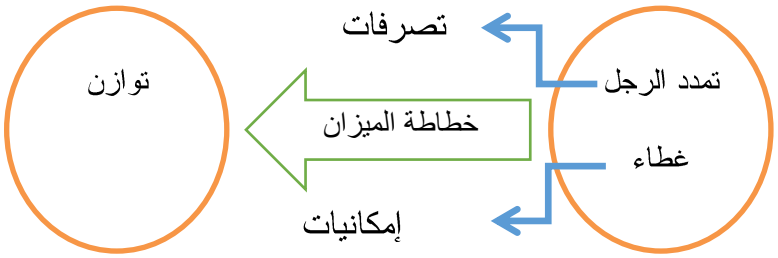

ثانيا: خطاطة الوعاء

تنبني البنية التصورية في خطاطة الوعاء على أن كل شيء محتوٍ في الآخر وذلك بمقتضى بنيات الصورة فيها، "هَبْ أن هنالك وعاءين، أ و ب، وشيئا س، إذا كان أ في ب و س في أ، فإن س يُعد في ب"[١٥: ص٧٢]، ومن أمثلة خطاطة الوعاء في اللغة الحرف (في، من) كما في قولنا (سكن الإيمان في قلبي)، فالقلب هو الوعاء الذي دخله الإيمان، الذي يمثل العابر.

إذاً، تتكون خطاطة الوعاء من عناصر تتضافر في تشكيل بنيتها هي: الداخل والحد الخارج، ولنا أن نفترض خطاطة وعاء تصورية على مشهد صوري، أو شيء نسمعه مثلما نركز على جزء معين من لوحة دون اللوحة بأكملها. المنطق الأساس فيها كل شيء كائن في وعاء أو خارجه، وكثيراً من المفاهيم نتمثلها على هذا الأساس؛ كالعلاقات الأسرية، ومجال الأفكار، مثل قولنا:(علي من عائلة فلان، كان في سعادة وخرج منها.. وغيرها). انطلاقًا من أن جسدنا يمثل وعاء يتضمن أشياء (أعضاء، أحاسيس وهي أيضا محتواه في البيت، السيارة)[١١:ص١٦٩].

وفي الامثال الشعبية، هناك العديد من الأمثلة على الاستعارات التصوريّة التي تم تشكيلها بناءً على المخططات الحجمية. ومن النقاط الجديرة بالملاحظة حول العديد من المخططات الحجمية أن المخططات الحجمية تتجلى باستخدام كلمات مثل (في، والداخل، والخارج وما إلى ذلك)، وما يوضع بعد هذه الكلمات يُعدّ بالضرورة ذا حجم. فيشكل المخطط الحجمي معنى هذه الكلمات أساسا، وتعطي هذه الكلمات بدورها تفسيراً حجمياً لمعنى الأسماء بعدها، ومن أمثلة ذلك المثل الشعبي (الإناء ينضح بما فيه)[١٣:ج١/ص٦٦].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يشبه المثل الشعبي الإنسان بالإناء، إذ يرمز إلى الإنسان، إلى داخله، إلى شخصيته، إلى أفكاره ومشاعره ومعتقداته وخبراته. ومعنى النضح: خروج الشيء من المكان الذي يحتويه يقال: "والعين تَنْضَحُ بِالْمَاءِ نَضْحاً إِذا رأَيتها تفور"[١٦:ج٢/ص٦١٨].

المراد بالمنضوح هنا الأفكار والمشاعر والمعتقدات، ووفاقًا لجونسون ولايكوف، فإن تجربة الإنسان لوجوده المادي الذي يحتل جزءًا من الفضاء تجعله قادراً على فهم المفاهيم المجردة. لذلك يمكن للإنسان أن يفكر في نفسه على أنه مظروف للظرف ونتيجة لذلك، يبتكر رسوماً انتزاعية للأحجام المادية في ذهنه، وبناءً على ذلك يمكن أن نتصور "الإنسان" باعتباره شيئًا/وعاء، توجد فيه معتقدات وأفكار[١٧:ص٥١]، فالذي يوجد في الوعاء حقيقة، وفي الإنسان استعارة، واستنادا إلى ما قال به الإدراكيون من أن فهم النص يقوم على توظيف الخطاطة المناسبة المملوءة بمعلومات المقام أو المستمدة من المعارف العامة ، ومن هنا يمكن أن ترتسم لنا شبكة التشابه بالقاسم المشترك (النضح)، فكما ينضح الإناء السائل الذي يحتويه كذلك يُخرج الإنسان ما في داخله من المعتقدات والأفكار والمشاعر التي يحتويها، يعني أن سلوك الإنسان وأقواله وأفعاله هي انعكاس حقيقي لما يختزنه داخله. فالشخص الذي يتصرف بلطف وكرم واحترام، غالبًا ما يكون قلبه مليئًا بهذه الصفات. وعلى العكس، الشخص الذي يتصرف بسوء أو وقاحة أو حسد، فذلك يدل على ما يحمله داخله من مشاعر وأفكار سلبية، ونتيجة لذلك يُعدّ مفهوم(القلب) من أهم المفاهيم العقلية والتجريدية الذي يتم استخدامه بناءً على الرسم الحجمي، لأن القلب ظرف مشاعرنا المختلفة من الغضب والكراهية إلى الحب والعطف، فله وظائف عديدة، فأصبحت الاستعارة التصوريّة (القلب ظرف) أساساً لتشكيل العديد من الاستعارات مثل:(قلبه منكسر، قلبه ليس نقيا، قلبه مريض)، وأن هناك استعارات أخرى بناءً على هذه الاستعارة التصوريّة. مرة يتم تصوير القلب على أنه ظرف لا يمكن اختراقه، إذ خُتم أو وُضع في غلاف، ومرة أخرى على أنه كصخرة صلبة لا يمكن لأي شيء اختراقها.

ومما سبق يمكن القول: إن خطاطة الوعاء قد ساعدت على إدراك الأشياء في التجربة المحسوسة ومن ثم تمثيلها ذهنيا وحفظها في شبكات المفاهيم والصور فندرك وفق هذا المعنى أن(نضح الإناء) يمكن صياغته استعاريا بوصفه حالة ذهنية يجب فهمها ومعالجتها[١٨:ص٣٧٨-٣٧٩]؛ لأن الاستعارة لا تقوم على المشابهة بقدر ما تقوم على عملية اسقاط المعارف المتعلقة بمجال المصدر على المعارف المتعلقة بمجال الهدف[٥:ص٤] ، وخلاصة القول – من البنية التصوريّة – نتصور أن الأخلاق والمعتقدات والمشاعر كسائلٍ يُصب في الجسم؛ لأن الاحتواء هو نتيجة ذات مغزى لنوع معين من العلاقة الجسدية التي عشناها في التفاعل مع الخارج[١٩: ص١٥٨]. ويمكن بيان ذلك بالمخطط الآتي:

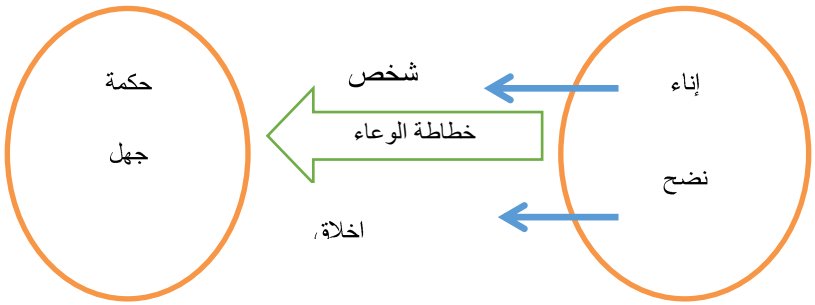

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ثالثا: خطاطة المسار

تحدث في حياتنا اليومية تفاعلات متنوعة، يظهر أثرها في جوانب مختلفة، ومن تلك الجوانب ما ندركه عبر خطاطة المسار، ويتجلى ذلك واضحاً في مسارنا من مكان إلى آخر، وهذه المسارات المتنوعة منها ما يُمارَس بشكل واقعي حقيقي كالانتقال من المنزل إلى المتجر، ومنها ما يُمارَس بشكل ذهني يمثّل مشروع مسار فقط، كرحلة حياة الإنسان ابتداء من الولادة حتى الممات، أو مسارات هي فقط في حيز الخيال مثل المسار من الأرض إلى النجم الأقرب خارج نظامنا الشمسي[١٩:ص٢٠٨-٢٠٩][٢٠:ص٧٤].

ومن أمثلة خطاطة المسار ما نراه في استعارات الرحلة، ترى إيلينا سمينو "أن استعارات الرحلة ترتد إلى خطاطة صورة المصدر – المسار – الهدف على تجاربنا المادية للحركة في الفضاء"[٥:ص٩٢]، ونجد هذا المعنى متجليا بوضوح في المثل الشعبي المعروف(الحمه تجي من الرجلين)[١٣:ج١/ص١٥٧]، فهنا يشير مفهوم الرجلين إلى الأقارب، وعليه يمكن أن نتصور أن انتقال الحمى من الرجلين إلى باقي أنحاء الجسم كالرحلة من مكان إلى آخر، ويمكن أن نستعير هذا المفهوم لـــ "الرحلة" ونشبه(الحمى) بالمصائب أو المشاكل أو الأذى غالباً ما يأتي من أقرب الناس إليك، أو من داخل محيطك الذي تثق به. يشبه الأمر بارتفاع درجة حرارة الجسم (الحمى) التي تبدأ عادةً بالشعور بالبرد في القدمين ثم تصعد تدريجياً إلى باقي الجسم. فالعلاقة بين القدمين وباقي أنحاء الجسم كالعلاقة بين الإنسان وأقاربه.

استعارة(انتقال الحمى كالرحلة) هي واحدة من الاستعارات المهمة والأساسية[٥:ص٧١]، وتشمل بنيتها الرسم بين مجال الهدف والمصدر، فالإنسان باعتباره مجال الهدف والرحلة باعتبارها مجال المصدر. ونتيجة لذلك تتولد بنية تصورية يمكن عبرها أن نتصور أن المصائب أو المشاكل أو الأذى هم المسافرون، وطرق تحقيق الأهداف هي الطريق، وصعوبات تحقيق المشكلة أو المصيبة أو الضرر هي عقبات أمام السفر، والخيارات في الحياة هي مفرق الطرق، والموارد المادية هي الأمتعة.

هذه الاستعارة، بلحاظ سياقها الاجتماعي، تُميِّز بوضوح بين طريقتين في انتقال الأذى (الأقربون والأصدقاء من جهة والبعيدون وغير الأصدقاء من جهة أخرى). وتتخلل هذه الازدواجية جميع الجوانب الجزئية للنموذج المجازي، مثل وجود نوعين من المسارات، ونوعين من المسافرين. ويمكن توضيح ذلك بالمخطط الآتي:

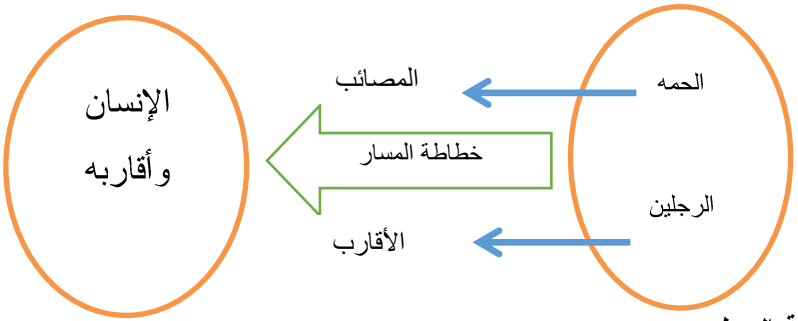

رابعا: خطاطة الربط

تنبني الكثير من تصوراتنا اعتمادا على المقدمات والنتائج والترابط بينهما، ومن الجدير بالذكر أن الترابط لا يكون فيزيائيا فحسب بل هناك ترابطات اجتماعية كرباط الأخوة، وصلة الرحم وغيرها، ونحن نعيش ترابطات

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

زمنيّة بين الأحداث، التي تترابط فيما بينها ترابطاً زمنياً يجعلها متعالقة، ومتتابعة، فضلا عن ترابطها السببي[١٠:ص١١٧]، أما من جهة اللغة فنلحظ تعالقا ذهنيا يتجلى في أدواتِ الرَّبط المُختلفة، كأدوات العَطف، ثم يتشكل وفق ذلك ترابطات معنوية داخلية، وعليه تكون هذه الترابطات جزءا من نشاط الربط الذهني والذي يتكفل بإظهار هذا الترابط ما نطلق عليه(خطاطة الربط)، وتتبلور نتيجة لذلك المسارات الذهنيّة، التواصليّة، والإدراكيّة[١١:ص١٦٩-١٧٠][١٠:ص١١٧].

ومن أمثلة ذلك ما نجده في المثل الشعبي(تدهدر الجدر لكه قبغه)[١٣:ج١/ص١١٥] فالاستعارة هنا جاءت للتعبير عن التوافق بين شخصين، وغالباً ما يحيل هذا التوافق إلى الجانب السلبي. إذ يشير إلى أن الأشياء السلبية المتشابهة تجد بعضها البعض، فعند إسقاط المعارف الخاصة بالمصدر على المعارف الخاصة بالهدف نحصل على بنية تصورية تصور لنا التجاذب السيء، أما الخطوط التي سارت عليها عملية المطابقة فهذا ما تكفلت به خطاطة الربط، إذ ربطت بين صورتين متطابقتين، الاولى: تتمثل في شخصين، أما الثانية فهي صورة التجاذب التي رُسمت في الذهن على أنها صورة سيئة، وهذا ما حدث في هذه الاستعارة لبيان حال هؤلاء المتطابقين في الصفات الذين يعبرون عن سخفهم وضررهم. ويمكن توضيحه بالمخطط الآتي:

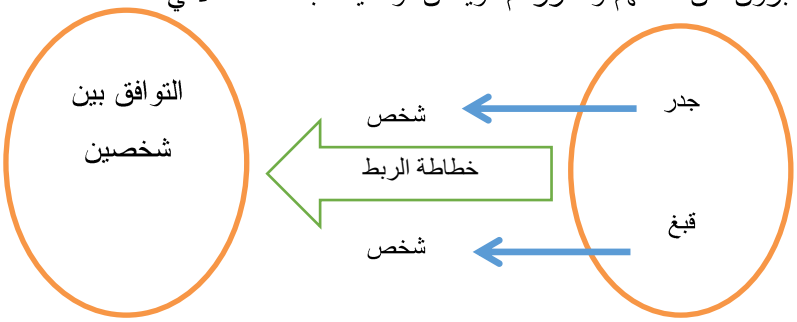

خامسا: خطاطة الدورة

تتمثل خطاطة الدورة في جسد الإنسان، إذ إنّ القدرات الجسدية تعبّر عن تكرارات منتظمة لدورات متفاعلة مثل نبضات القلب والتنفس واليقظة والنوم، ويمكن ان نتصور خطاطة الدورة في الدورات الفلكية كدوران الكواكب والدورات الزمنية كدوران فصول السنة[١٠:ص١٠٥-١٠٦]، فخطاطة الدورة تبين سير الاحداث بصورة مترابطة وتنتهي من حيث ابتدأت، ولنا أن نقول: إن خطاطة الدورة لا تستوعب كل الدورات في حياتنا؛ لأننا نعيش نماذج من الدورات غير بسيطة كاشتداد المرض ثم العودة إلى الحالة السليمة.

ومن أمثلة هذه الخطاطة في المثل الشعبي ما نراه في(الدنيا دولاب يلف)[٢١:ج٣/ص٢٤٨]، فهو تعبير مجازي بليغ يلخص طبيعة الحياة المتقلبة والمتغيرة باستمرار، فالدولاب هنا يشير إلى الدوران والحركة المستمرة والتغير الدائم، فقد استُعير هذا المفهوم للدلالة على عدم استقرار حياة الإنسان، ونظراً لهذا المفهوم تنشأ بنية تصورية يمكننا بواسطتها أن نشبه حياة الإنسان بدوران الدولاب الذي لا يستقر على حال واحدة، فكذلك الحياة ليست ثابتة على حال وتغير مصير الإنسان بين حين وآخر. فالفرح مثلًا يتحول إلى حزن، والرخاء إلى ضيق، والقوة إلى ضعف، وهكذا، إذاً خطاطة الدورة ساعدت في تنظيم المعارف المتعلقة بمجال القادح أو المصدر وإسقاطها على المعارف المتعلقة بمجال الهدف وصولا إلى مبدأ الاهتداء.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

واستنادا إلى هذا المفهوم علينا أن ندرك عندما تكون الأمور جيدة، يجب ألا يغتر الإنسان ويظن أن هذا الحال سيدوم، فالدولاب سيدور ويأتي يوم آخر. والمخطط الآتي يوضح خطاطة الدورة:

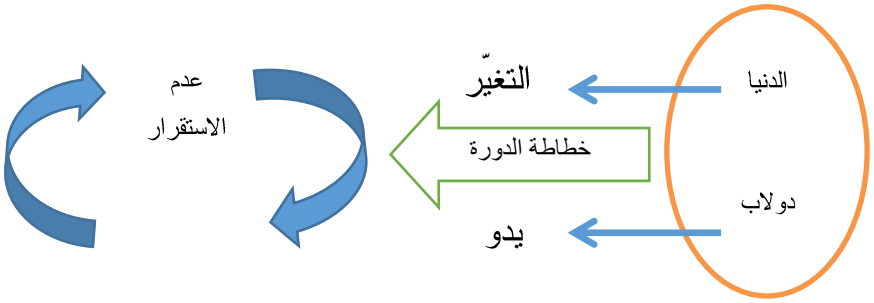

سادسًا: خطاطة القوة

خطاطة القوة – في رأي جونسون – خطاطة تحكم حياتنا؛ باعتبارنا كائنات عضوية نمتلك أجسادا لا نستطيع أن نمارس أي نشاط فيزيائي مع غيرنا من الكائنات العضوية دون تفاعل للقوى، ولكن لهذه الخطاطة القدرة على تجاوز واقعنا التجريبي لتهيكل افكارنا وتصوراتنا المجردة، حيث يمكن اسقاط تجربتنا الحسية على أكثر تصوراتنا تجريدا، وتتم هذه العملية عبر الاستعارة أساسا، وتتجلى هذه الخطاطة في ممارستنا اللغوية، ذلك ان الخطاطة عند الادراكيين بنية ما قبلية تنطبق على النموذجين الواقعي والخيالي[١٠:ص١١٢-١١٣]، وتتجلى خطاطة القوة في عدة صور منها:

1- الوجوب: يُحيل فعل الوجوب إلى قوة قاهرة تحرك الذات لتقوم بفعل ما على ان هذه القوى يمكن ان تكــون فيزيائية أو اجتماعية أو أخلاقية كما في:
- يجب أن يذهب إلى سريره، والدته امرته بذلك.
- يجب ان تتبرع بالدم هذا واجبها.

2- الإمكان: تُفهم هذه الخطاطة عند غياب أي قيد أو ضغط خارجي يمنع إنجاز عمل ما، ويمكن للمثل التالي أن يعبر عن هذه الوضعية.
- يمكننا أن نعالجك من مرضك.

3- القدرة: ندرك هذه الخطاطة من دلالتها على القوة الداخلية أو القدرة على الفعل، فالشخص الفاعل هو مصدر الطاقة الكافية لإنجاز شيء ما.

وخلاصة القول: إنَّ مفتاح الترابطات بين المعاني الاصلية والذهنية هو التأويل الاستعاري[١٠:ص١١٣-١١٥].

ومن أمثلة خطاطة القوة في الأمثال الشعبية ما نجده **في(دق المي بالهاون ما ينعم)**[٢٢:ص١٠٨]، فالمعنى الحرفي للمثل أن الماء لا يصبح ناعما، إذًا، في هذا المثل، نتعامل مع خطاطة القوة، طبيعة الماء الفيزيائية عائق، والطريق لتخطي هذا العائق مستحيل أو عديم الجدوى، وبحسب هذا المثل يمكن أن نفهم صورة الخطاطة من النوع الثالث (القدرة)، واستنادًا إلى البنية التصورية نستطيع أن نشبه المحسوس بالمجرد، فكما أنّ الدق في الماء لا فائدة منه بسبب طبيعته الفزيائية كذلك بعض البشر لا فائدة من الكلام معهم أو محاولة تغيير سلوكهم بسبب

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

العائق(طبيعتهم الفكرية) وما يحملونه من معتقدات، فالمثل يستمد بنيته التصورية من صورة حسية واضحة، فالهاون أداة تستخدم لطحن المواد الصلبة، ويمكن أن نقابله في المعجم الذهني بالكلام أو التصرف، أما الماء فيمكن أن نقابله بقناعة الشخص أو عدم قناعته، وأخيرا يمكن القول: إن دق الماء يُعد أمرا عبثا ويثير السخرية والضحك والاستغراب كذلك حال البعض عندما تتكلم معهم.

وأحياناً توجد في مسار الحركة، قوة مقاومة أو حاجز والبشر وفقًا لتجاربه، لديه إمكانيات مختلفة في التعامل مع هذا الحاجز؛ لذلك بالنسبة لأولئك الذين يستجيبون للكلام، فإننا نواجه النوع الثاني من خطاطة القوة، وبالنسبة لأولئك الذين لم يتمكنوا من عبور حاجز أفكارهم، فإننا نواجه النوع الثالث من خطاطة القوة. كما موضح في الشكل الآتي:

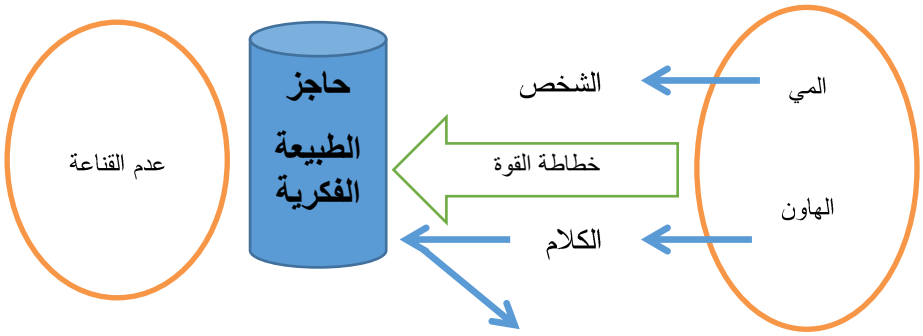

سابعا: خطاطة الكل– الجزء

تنطلق هذه الخطاطة من معنى مفاده، يمكن ان تكون أجزاء ولكن لا وجود للكل ما لم توجد اجزاء على نمط ما لتكوين الكل واذا حل الكل في مكان ما فالأجزاء حالة فيه كذلك، ومن أمثلة ذلك الزواج وتكوين العائلة، تمثل أبعاضه الزوج والزوجة والأبناء، أما الطلاق فانفصال الابعاض واندثار الكل[١١:ص١٦٩].

ومن أمثلة ذلك المثل الشعبي(لا تحكم على الكتاب من غلافه)[٢٣:ص٤٥].

المعنى الحرفي للمثل يدل على عنوان ومكتوب كما هو معروف ككتاب أو مقالة أو قصة، إلخ ، وقد اتسعت دلالة هذا المفهوم وانتقلت من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي ليدل على أي مفهوم ندرك بنيته التصورية تستمد شأنيتها من روافد حسية استنادًا إلى خطاطة الكل – الجزء ومن أمثلة ذلك ما نقع به من الخطأ عندما نحكم على شخص ما من الوهلة الأولى سلبًا أو إيجابًا استنادًا إلى مظهره الخارجي، فإذا ما تحدث إلينا أو عرفنا مركز الاجتماعي أو العلمي يتضح لنا ما يكتنزه من أفكار قد تختلف مع ما تبادر إلى أذهاننا في الحكم الأول، والعكس صحيح أيضًا. إذًا يمكن القول: إن الخطاطة التصورية قد ساعدت في الوصول إلى مبدأ الاهتداء (المخالفة بين محتوى الشخص ومظهره) بإحالة وحدة القادح على وحدة الهدف وتحقق الاسقاط الاستعاري بين مجالٍ مادي آخر تجريدي، والمخطط الآتي يوضح ذلك:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

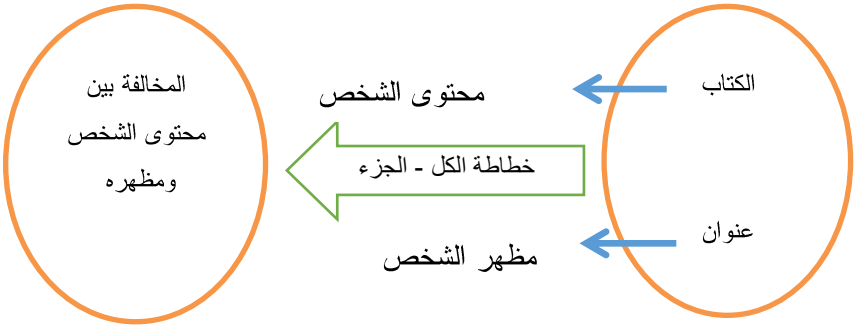

ثامنا: خطاطة المركز – الأطراف

يمكن أن ندرك هذه الخطاطة من استعارات نتصور فيها المجموعة الكبيرة على شاكلة اخطبوط مركزه القيادة واصابعه الأفراد المنتشرة من حولها[١١:ص١٧٠]، ومن أمثلة ذلك المثل الشعبي(**العين متعلى عالحاجب**)[١٣: ج١/ص ٢٧٤]، فعند تحليل المثل الشعبي وفق الرؤية الإدراكية متوسلين بخطاطة (المركز – الأطراف) تنبثق بنية تصورية تساعد في إدراك شبكة الاسقاط الاستعاري بين المحسوسات والمجردات، فنجد أن الحاجب وهو مفهوم حقيقي يشير استعاريا إلى مفهوم(المركز)، والعين وهو مفهوم حقيقي يشير استعاريا إلى مفهوم (الأطراف)، وقد اتسع هذا المفهوم وأصبح مضرب مثلٍ لكل من ينسى مقامه ويتطاول على من هو أعلى منه شأنا وأرفع منه مكانًا فضلا عما يحمله المثل من بعدٍ أخلاقي يحثُ بعدم تطاول الصغير على الكبير، وعدم تطاول من عليه الفضل على من له الفضل، إذًا ساعدت الخطاطة في ملء الفراغات بتوفير المسلمات بها استنادًا إلى الوسائل المادية والمحسوسة، فالحاجب مفهوم حقيقي ورفيع المقام مفهوم مجازي، والعين مفهوم حقيقي ، والمتطاولِ مفهوم مجازي، ويمكن توضيح ذلك من المخطط الآتي:

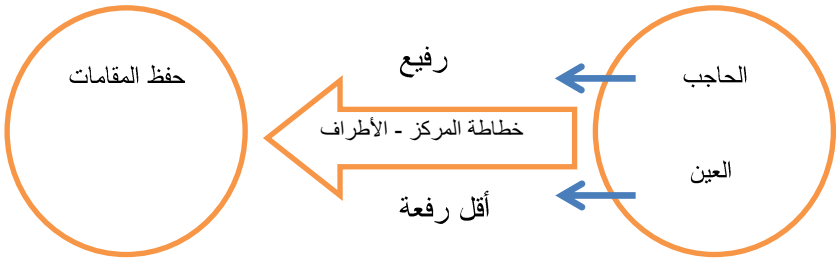

الخاتمة

1. البنية التصورية تكتسب شرعيتها من الروافد الحسية وتمثل في الوقت ذاته أساسا لقيام الخطاطة .
2. الخطاطة مفهوم إدراكي يساعد في فهم تجاربنا المحسوسة وربطها بتجاربنا الفكرية عبر الاستعارة، الأمر الذي يؤدي إلى تسهيل الربط بين المصدر والهدف.
3. تعدّ الخطاطة أساسا لبناء المناويل الإدراكية المؤمثلة.
4. إن الاستعارة ليست تشبيها للمعنى بل هي المعنى ذاته.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

5. لا يمكن فهم الواقع دون اللجوء الى الخيال المتجذر في الذهن، ولا يمكن أن نفهم الخيال بمعزل عن الجسد.
6. الأمثال الشعبية إرث ثقافي ومرآة عاكسة لثقافة الشعوب والمجتمعات وبيان العادات والمعتقدات السائدة فيها.
7. إن الأمثال الشعبية تحتضن بنيات تصورية تساعد في إدراكنا للعالم المتجسد.

CONFLICT OF IN TERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع العربية

[١] البنية التصورية بين اللغة والدماغ في ضوء اللسانيات العصبية "راي جاكندوف" أنموذجا (مقاربة عرفانية)، فريدة رمضاني، بحث منشور ضمن مجلة جسور المعرفة، مج:٨،العدد٣ ،٢٠٢٢.

[٢] البنية الدلالية التوليدية وعلاقتها بالبنية التصورية العرفانية، خضرة شتوح، بحث منشور ضمن مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، مج: ٦، العدد:١.

[٣] المسارات الفضائية في اللغة العربية، عبد العالي العامري، ط١، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ١٤٤٠هـ –٢٠١٩م.

[٤] البنى التصورية واللسانيات المعرفية في القرآن الكريم، يوشعيب راغين، ط١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١١م.

[5] METAPHOR APractical Introduction, zoltán kövecses, Second Edition, OXFORD UNIVERSITY PRESS, 2010 .

[٦] نظرية الافضية الذهنية مبادئها وتطبيقاتها، محمد عبد الودود أبغش، دار(نور النشر)،(د.م.ط)،(د.ط)، ٢٠١٥.

[٧] المزج التصوري النظرية وتطبيقاتها في العربية، أميرة غنيم، مسكيلاني للنشر والتوزيع،تونس، ط١، ٢٠١٩.

[٨] النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية، الأزهر الزناد، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع،العراق – ديوانية، ط١، ٢٠١٤.

[٩] دراسات في اللّسانيّات العرفانيّة الذّهن واللّغة والواقع، عبد الرحمن محمد طعمة، الحبيب المقدميني، عفاف موقو، صابر الحباشة، عمر بن دحمان، تحرير: صابر الحباشة، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الحولي، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٤١هـ – ٢٠١٩م.

[١٠] دراسات نظرية وتطبيقيّة في علم الدلالة العرفاني، محمد الصالح البو عمراني، مكتبة علاء الدين – صفاقس، دار نهى– صفاقس، تونس، ط١، ٢٠٠٩.

[١١] نظريّات لسانيّة عرفنيّة، الدار العربية للعلوم، دار محمد علي للنشر، منشورات الاختلاف،(د.ط)،(د.ت).

[١٢] علم الدلالة الادراكي المبادئ والتطبيقات، د. دلخوش جارالله حسين دزه يى، بحث، مجلة الآداب، العدد: ١١٠، اربيل–العراق، ٢٠١٤م.

[١٣] الأمثال البغدادية: الشيخ جلال الحنفي البغدادي، مطبعة أسد– بغداد، ١٩٦٢م.

[14] The Body in the Mind; The Bodily Basis of Meaning, Imagination, and Reason, Mark Johnson, The University of Chicago Press Chicago and London

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq